الطغرا واستخدامها فى الـكتابات العربية فى البنغال

●◇●◇●◇●◇●◇●◇●◇●◇●◇●◇●

الدكتور محمد يوسف صديق

من أساليب الخطوط العربية التى استخدمت فى البنغال فى العصر السلطـانى اسلوب أطلق عليه اسم (الطغرا) الذى سرعان ما صار مقبولا بين الفنـانين للنقش على اللوحات الحجرية . وقد اختلف العلماء والبـاحثون فى هذه التسميـة وتعريفها حيث يرى بعضهم أن الطغرا خط مستقل و بعضهم يرى أنـه اسلوب زخرفى بحت استخدم عادة مع الخط النسخى أو الخط الثلث[1] ولما كان هـذا الاسلوب قد استخدم فى معظم النقوش العربيه فى البنغال فى العصر السلطـانى ، فاننا سنحاول ان نتناول هذا الاسلوب بشىء من التوضيح والتفصيل .

لا شك أن علماء الغرب والمستشرقين تعرفوا على الطغرا من العثمانيين الذين استخدموها اكثر من أربعة قرون . ولـكنها كانت معروفة منذ عهد بعيـد قبل أن يمارسها العثمانيون . فعرفها السلاجقة العظام وسلاجقة الروم فى آسيا الصغرى[٢] واستخدمها المسلمون فى البنغال والمماليك فى مصر . كذلك استخدمها الفنـانون المسلمون فى النقوش الـكتابية فى سلطنة غولـكنده وحيدراباد وبيجابور فى شبـه

(1) Dr. M. R. Tarafdar; Husain Shahi Bengal; Asiatic society of Pakistau, Dhaka, 1965 , PP287

(٢) عبد العزيز مرزوق الفنون الزخرفية الاسلامية فى العصر العثمانى ، الهيئة المصرية العامة للـكتاب ، القاهرة ، ١٩٣٨م . ص ١٨٠—١٨١

القارة الهندية فى العصور الوسطى[١]. وكل هذه الحقائق تدل على انتشارها فى مختلف الأقطار الاسلامية عبر عصور مختلفة.

وكلمة (طغرا) مرادفة للكلمة الفارسية (نشان) أو (نشانه) أو (نيشان). ومعناها اللغوى علامة وهى مرادفة للكلمة العربية التوقيع[٢]. ولقد ذهب ابن خلكان إلى أن هذه الكلمة اصلا غير عربية. فيقول عن تعريفها: وهى الطرة التى تكتب فى أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى صدر الكتاب عنه وهى لفظة أعجمية[٣]).

ويرى المقريزى أن هذه الكلمة (الطغرا) اصلا من اللغة الفارسية. فقد قال: (وكان فى الدولة السلجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان الطغرا وإليه ينسب مؤيد الدين الطغرائى، والطغرا هى: طرة المكتوب فيكتب اعلى البسملة بقلم غليظ ألقاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهى لفظة فارسية[٤]).

ومن الملاحظ انه استخدم (الطغرا) فى صورة الفعل فى اللغة العربية بمعنى (ختم بالطغرا) حيث يقول: (تمتاز المناشير المفتتح فيها بالحمد لله

(1) Pares I. S. Rahman; Islamic CalligraPhy in Medieval India, University Press Limited, Dhaka, 1979, P 58

(٢) دائرة المعارف الاسلامية: انتشارات جهان، تهران ١٣٥٢هـ ـ ١٩٣٣م ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٣

(٣) وفيات الاعيان: تحقيق دكتور احسان عباس، دار الثقافة بيروت ١٩٦٩م. ج ٢ ص ١٩٠

(٤) تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى: الخطط مؤسسة الحلبي و شركاه للنشر والتوزيع، القاهرة. ١٣٧٠هـ. ج ٢ ص ٢٢٦

أول الخطبة أن تطغر بالسواد وتتضمن اسم السلطان وألقابه وقد بطلت الطغرا في وقتنا الحاضر[١]).

وبالرغم من جميع التفسيرات التي تهدف الى تشبيه كلمة (طغرا) بكلمات وردت في لغات غير لغات الأتراك، فانه من المرجح أن تكون هذه الكلمة أصلا من اللغة التركية القديمة كما ذكر في دائرة المعارف الاسلامية[٢]. ومن الملاحظ أن بعض العلماء أيضا أيدوا هذا الرأي. فيرى كاشغري أن هذه الكلمة مشتقة من كلمة (طغراغ) وهي كلمة من لهجة (الأوغوزي[٣]) اما تغيير (طغراغ) إلى (طغرا). فيمكننا تعليله بما درج عليه الاستعمال في اللغة التركية العثمانية من إسقاط الحرف الحلقي الأخير[٤] في لغة (الأغوز[٥]). وذكر القلقشندي في أماكن عديدة بأن القابات (أمراء الأتراك في وسط آسيا) كانوا يستخدمون الطغرا[٦] في كتبهم للافتتاحيات. والحق أن صورة الطغرا عند تلك الدول التي سبقت الدولة العثمانية على مسرح التاريخ كانت مختلفة عن الصورة

(١) المصدر السابق: ص ٢١١

(٢) دائرة المعارف الاسلامية: انتشارات جهان تهران، ج ١٥، ص ٢٠٣ وما بعدها.

(٣) المرجع نفسه ص ٢٠٣ وما بعدها.

(٤) المرجع نفسه ص ٢٠٣ وما بعدها.

(٥) الأوغوزي لهجة من اللهجات القديمة من أسرة أورل التائي التي تنتمي اليها أيضا اللغة التركية وكثير من اللغات الأخرى في آسيا الوسطى والمناطق المجاورة لها.

(٦) دائرة المعارف الاسلامية: انتشارات جهان تهران، ج ١٥ ص٢٠٣ وما بعدها.

التى شاعت لدى العثمانيين[١] كما ان مصطلح هـذه الكلمة واستخدامها قد تنوع من مكان الى مكان آخر .

فاذا كان العثمانيون والمماليك قد استخدموها للتوقيع وشعارات الحكومة ، فقد استخدمها الفنانون المسلمون فى البنغال وفى بعض الولايات فى الهند للنقوش على اللوحات الحجرية وكذلك استخدمه فيروز شاه سلطان دلهى كشعار لحكومته على المسكوكات[٢] .

ولم يصل الينا أى نموذج للطغرا الذى استخدمه الأغوز وكذلك ليس من السهل أيضا أن نعرف الكثير عن الطغرا التى استخدمها السلاجقة العظام أو سلاجقة الروم . ولكن أكبر الظن أنها كانت على هيئة القوس وكان اسم السلطان يكتب تحت هذا القوس[٣] .

وأغلب الظن أيضا ان السلاطين المماليك فى مصر عرفوا الطغرا من السلاجقة عن طريق الأيوبيين[٤] . وكانت طغرا سلاطين المماليك على هيئة مستطيلة مملوءة بخطوط رأسية متوازية ومتناسقة محتوية على منتصبات الألف واللام والطاء والظاء قريبة بعضها من بعض وفى قاعدة هذا المستطيل يكتب اسم السلطان وألقابه[٥] . ويورد القلقشندى تفصيلات الطغرا التى كان يضعها سلاطين مصر على

---

(١) الفنون الزخرفة الاسلامية : ص ١٨٠ وما بعدها .
(٢) تاريخ فيروزشاهى، (المترجم باللغة الأردية) المترجم مولوى محمد فدا على طالب. نفيس اكاديمى كراتشى ١٩٦٥م ص ٨٥
(٣) الفنون الزخرفة الاسلامية : ص ١٨٠ ، وما بعدها .
(٤) نفس المصدر
(٥) دائرة المعارف الاسلامية : تهران : ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٥ وما بعدها

مراسيمهم والأوامر العاليــة التى كانوا يوجهونها إلى مقــدمى الألف أو أمير الطبلخانة . وكان يوكل الى عامل خاص اعداد هذه الطغراوات على قطع مستطيلة من الورق وكان على الكتـاب أن يضعوا هذه المستطيلات بعدئذ فى المسـافات التى تركت لهم على بياض فى الطرة أو الجزء الأعلى من الوثيقة[١] .

ونعرف من القلقشندى عن وصف كتابة الطغرا وهندستها وتركيب أجزائها وطولها وعرضها فيقول : (واعلم أن هذه الطغراوات تختلف تركيبهاتها باعتبـار كثرة منتصباتها من الحروف وقلتها ، وباعتبار كثرة آباء ذلك السلطــان وقلتهم ويحتاج واضعها إلى مراعاة ذلك باعتبار قلة منتصبات الكلام وكثرتها فان كانت قليلة أوتى بالمنتصبات كما سيأتى بيانه بقلم جليل مبسوط كمختصر الطومار ونحوه لتملأ على قلتها فضاء الورق من قطع الثلثين أو النصف وان كانت كثيرة أوتى بالمنتصبات بقلم ادق من ذلك كجليل الثلث ونحوه اكتفاء بكثرة المنتصبات عن بسطها ثم يختلف الحال فى طول المنتصبات وقصرها باعتبـار قطع الورق فتكون منتصباتها فى قطع النصف دون منتصباتها فى قطع الثلثين[٢]) .

ونستطيع أن نستنتج من ذلك أن الطغرا لم تكن كتابتهـا محدودة فى خط واحـد بل كانت تكتب بخطوط مختلفــة مثل : خط الثلث والطومــار والثلثين والنسخى والمحقق وغيرها ، وهذا ما اكده القلقشندى فى النص التالى :

(وقد كتب فى الدولة الناصرية « فرج » بن الظاهر برقوق ، للقـان القائم بها فى سنة اثنتى عشرة وثمانمـائة فى قطع البغــدادى الكامل من الورق المصرى المعمول على هيئة البغدادى ، أبتدىء فيه بعد خمسة أوصال بياض بالبسملة فى أعلى

---

(١) المصدر السابق ج ١٥ ص ٢٠٦

(٢) صبح الأعشى: ج ١٣ ص ١٦٣

الوصل السادس ، ببياض من جانبها عرض اصبعين من كل جهة ، والسطر الثانى على سمته فى آخر الوصل ، بخلو بياض من الجانبين بقدر السطر الأول ، والطغراة بينهما بألقاب سلطاننا على العادة ، مكتوبة بالذهب بالقلم المحقق مزمك بالسواد بأعلى الطغراة قدر عرض ثلاثة أصابع بياضا ومثل ذلك من أسفلها ، وباقى السطور بهامش من الجانب الأيمن على العادة ، وبين كل سطرين قدر نصف ذراع القماش القاهرى والأسماء المعظمة : من اسم الله تعالى ورسوله (ص) واسم سلطاننا والسلطان المكتوب اليه والضمير العائد على واحد منهما بالذهب المزمك[١]) .

ويوضح لنا القلقشندى هذا بصورتين من طغراوات سلاطين مصر مع التفاصيل عن تركيبها[٢]. وأول هاتين الصورتين تمثل طغرا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الذى كان من أشهر سلاطين المماليك ونجد فيها بأن منتصبات جميع الحروف الرأسية كالألف واللام والطاء قائمة برأسها كثيرة الطول تتناوب مع مجموعات من المنتصبات المزدوجة وتحقيقا لهذا الترتيب المنتظم قد وضعت بعض الحروف فى غير مواضعها . والمثال على ذلك حرف الألف فى لفظ الملك (الكلمة الثانية من البداية) التى وضعت بين لامى السلطان (فى أول السطر[٣])

ونلاحظ تحت سطر الألقاب الكلمات (خلد الله سلطانه) وغالبا لم يكتبها العامل الموكل بالطغرا بل الكاتب الذى كتب المنشور نفسه[٤].

(١) صبح الأعشى : ج ٧ ص ٢٩٩
(٢) المرجع نفسه : ج ١٣ ص ١٦٤—١٦٦
(٣) دائرة المعارف الاسلامية : تهران ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٤ وما بعدها .
(٤) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٤ وما بعدها .

أما الصورة الثانية فيقول القلقشندى فيها :

(وهذه نسخة طغرا منشور ، أيضا بألقاب السلطان الملك الأشرف شعبان ابن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون ، مضمونها السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا و الدين ابن الملك الامجد ابن السلطان الملك الناصر ابن الملك المنصور قلاوون » عدد منتصباتها من الألفات وما فى معناها خمسة و أربعون منتصبات بقلم جليل الثلث ، بين كل منتصبين قدر منتصب مرتين بياضا ، طولها ثلث ذراع وربع ذراع بالذراع المقدم ذكره وعرضها كذلك ، واسم السلطان بأعليها بقلم الطومار بالحبر قاطع ومقطوع كما أشار اليه فى التعريف : مثاله : شعبان بن حسين الشين والعين والباء والألف سطر والنون من شعبان وابن سطر مركب فوق الشين والعين وحسين سطر مركب فوق ذلك وطول ألف شعبان تقدير سدس ذراع وقد قطعت النون الألف وخرجت عنها بقدر يسير وأول الاسم بعد المنتصب السادس عشر من المنتصبات ، وآخر النون من حسين البارزة عن ألف شعبان الى جهة اليسار بعدها منتصبا من جهة اليسار[١]) . ويذكر القلقشندى ايضا ان طغرا المماليك فى مصر بدأ يختفى استعمالها منذ عهد شعبان بن حسين[٢].

ومن الملاحظ أن استخدام الطغرا فى عهد المماليك فى مصر وفى عهد السلاطين فى البنغال كان متزامنا وكلاهما نما فى نفس الوقت تقريبا . فلا عجب لما نجده من تشابه بين الطغراوات فى مصر والبنغال. والحق انه كانت هناك روابط بين مصر والبنغال فى هذه الفترة ونشاهد هذه الروابط قوية خاصة فى عهد

---

(١) صبح الأعشى : ج ١٣ ص ١٦٥—١٦٦

(٢) المرجع نفسه : ج ١٣ ص ١٦٢

جلال الدنيا والدين محمد شاه الذى أرسل وفـــده الى السلطان الملك الأشرف برسبانى مع بعض الهدايا و ردا على ذلك أرسل الساطان برسباى أيضـــا بعض الهدايا مع خلعـــة الى سلطان البنغال[1] فلعل طغرا البنغال قد تأثرت من طغرا المماليك التى بدأ استخدامها فى مصر قبل استخدامها فى البنغال بزمن قليل . غير أن طغرا البنغـــال كان لها مجال أوسع حيث استخدمت كأسلوب رئيسى للكتابات الحجرية . ولذلك نرى أن الطغرا فى البنغال قد اختلفت فى مـــداولها عنها فى الأقطار الاسلاميـــة الأخرى خارج شبـــه القارة الهنديـــة . ومما يجدر ذكره أن علماء فن المسكوكات يستخدمون الطغرا كعنصر من عناصر الزخرفـــة الكتابية على المسكوكات[2] .

ومن الملاحظ ان عناصر معظم كتابات الطغرا فى البنغال تشابـــه عناصر طغرا المماليك اكثر من تشابهها بطغرا العثمانيين خاصة فى طول منتصبات جميع الحروف الرأسية وتماثل بعضها مع بعض ولكن هناك نموذج واحـــد للطغرا على نقش تذكارى فى عهـــد باربكشاه (رقم ٥٢) الذى يشبـــه الطغرا العثمانى الى حدما .

ومن العسير أن نعرف كيف وصلت لطغرا الى البنغال ، و من المرجح ان هجمات المغول على المراكز الحضارية الاسلاميـــة فى وسط آسيا والشرق الأدنى والاضطرابات السياسية فى هذه البلدان أدت الى هرب كثير من الفنانين المسلمين إلى البلدان الاسلامية البعيدة والمأمونة التى لم تتأثر من هذه الهجمات مثل مصر والبنغال . وكان بعد البنغال عن ساحة الحروب المغولية جعلها آمن وأفضل ملجأ

(١) عبد الكريم : تاريخ البنغال فى عهد السلاطين ، ص ٢٩٩ وما بعدها .
Also see J . A . S . P . Voi 8,No I, 1963, PP 90

(2) Journal of the Royal Asiatic Society , 1948. Vol. 9 , PP 200 and 38I

لهؤلاء الفنانين الـذين وصلوا هناك عن طريق شمال غربي الهند . وقـد رحب الحكام بهؤلاء الفنانين واستقبلوهم أحسن استقبال كما قاموا بتشجيعهم فى الاستمرار فى أعمالهم الفنية ونالوا كل تكريم تحت رعاية هؤلاء السلاطين والحكام . ونتيجة لذلك فانهم استطاعوا انتـاج أنفس التحف الفنية . وأغلب الظن أن الطغرا وصلت البنغال عن طريق هؤلاء الفنانين الـذين تعرفوا عليها من السلاجقـة ثم استخدموها فى البنغال حتى انها صارت أكبر مظهر للزخرفـة الكتابية فى البنغال فى ذلك الوقت .

وان كان بعض العلماء قد ترددوا فى تعريف الطغرا كخط مستقل بل يرونها أسلوبا زخرفيا بحتا الأمر الذى يستخدم لزخرفة كتابة النسخ أو الثلث(١) . واذا فرضنا أن الطغرا ليست مجرد أسلوب لزخرفة متعارف عليها فأى رمز ترمز إليه؟ والحق أن العلماء قد اختلفوا فى رمز هذا الأسلوب ، وهناك آراء كثيرة عن طغرا البنغال . فيرى بعضهم أن تنظيم الخطوط المتوازية فى هذا الأسلوب يرمز الى استعراض الصفوف العسكرية المنتظمة فى مواكب الاحتفالات(٢) . على حين أن بعض العلماء يرون أن هذا التنظيم يرمز الى المركب و المجـداف (Boat and Oara) (٣). ومن المرجح أن الاشكال المختلفـة فى أسلوب الطغرا ترمز الى رموز مختلفة . ولذلك نرى أن الطرز المختلفة لطغرا البنغال قـد سميت بأسماء مختلفة . فهناك شكل شبه البجع (Pellkan) فيسمى (طغرا من نوع البجع(٤) كما أن هناك نوعا من الطغرا سمى بـ (الأرجون والمزمار أو (Organ anp Plpe) (٥)

(I) Husein Shahl Bengal : P 287
(2) Moulvi shamsuddin Ahmad; Inseriptions oj Bengal; Rairhahi ' 1964, Introdmction.
(3) Ibid, Int¹od.
(4) Isl. Call. In Medieval Inbia; P 98
(ج) Husein shahl Bengal ; P288

وهناك نوع آخر سماه الدكتور يزدانى باسلوب (القوس والسهـــام) حيث أن منتصبات الحروف الرأسية تمثل السهام فى حين ان حرف النون (فى أشكالها المفردة) تمثل القوس التى تزين السهام فى أعلاهـــا . ونلاحظ أن جميع حروف النون المفردة (غير المتصلـــة) على أشكالها القوسيـــة قد توضع على رؤوس المنتصبـــات الطويلة والمتوازية بعيدة عن مستوى السطح (خط استواء الكتابة[١]) .

وجدير بالذكر أن هناك آراء مختلفة فى رمز الخطوط المتوازيـــة فى طغرا البنغال . فيرى بعض العلماء أن هذا النظام فى الخطوط المتوازية يرمز الى صفوف المصلين فى الجماعة[٢]. و الحق أن الطغرا قد أعطت الفنانين بعض الفرص الفنيـة التى لا تكاد توجد فى الكتابات الأخرى وبذلك ساعدت على تحقيق أهـــدافهم العديدة ، فهى أول الأمر توفر الفرصة للكاتب أن يكتب كلمات كثيرة ونصوص طويلة فى مكان ضيق ومحدود لا يمكن كتابتها بالخطوط الأخرى . ونتيجة لذلك نرى أن ترتيب النصوص الطويلة فى مكان محـــدود على اللوحات الحجرية جعل الفنانين يضعون الحروف والكلمات واحدة فوق أخرى وأحيانا فى غير موضعها الأصلى وبذلك تفتقر فى كثير من الأحيـــان الى الترتيب الصحيح للحروف والكلمات فى السطر . فلا نبالغ اذا قلنا ان الفنانين قد تمتعوا فى الطغرا باستقلال كامل عن قيود الترتيب المتعاقب فى تنظيم الحروف خلال كتابتهم الفنية .

ثانيا أن الطغرا قد أعطت الفنانين فرصة تحقيق رغبتهم الفنية فى الرسم والتصوير بواسطة الكتابة بدون أى مخالفـة دينية ، وهكذا فان هذا الاسلوب قد ملأ الفراغ الذى نتج عن كراهية رسوم الكائنات الحية فى الاسلام . ولذلك

---

(1) Ibid' P 288

(2) Husein Shahi Bengal : P 288

نرى أن الطغرا بدأت تحمل عناصر جمالية تخيل إلينا أنها ترمز الى بعض الأشكال الموجودة فى الكائنات الحية.

ولا شك فى أن الفنانين فى البنغـال قـد وصلوا الى درجة البراعـة فى استخدام الطغرا فى النقوش العربية وتفوقوا الى حد يثير الاعجاب. ومما يؤسف له ان هذا الأسلوب البديع بدأ يختفى فى البنغال منذ نهاية القرن التاسع الهجرى. وخاصة بعد ما دخل المغوليون فى البنغال، صار هـذا الاسلوب مهملا حتى اننا لا نجد أى نموذج لهذا الخط منذ العصر المغولى.

وعلى الرغم من أن الطغرا فقدت مقامها فى النقوش العربية فى البنغال فانها احتفظت بمكانتها الخاصة فى الدولة العثمانية لمدة طويلة. ولا شك فى أن الطغرا العثمانية ليست سوى صورة من تلك الصور الزخرفية التى ابدعها الخطاط العثمانى فيما أبدعـه من صورة جميلـة للخط العربى. ولقد أعجب بهـذه الصورة التى ابتكرها، فلم يقتصر استعمالها للتوقيع على الفرمانـات فقط، بل اتخـذها اساسا لكتابة بعض العبارات الدينية أيضا مثل البسملة والشهادتين و غيرهما[1]. ولـكن على عكس استخدامها فى البنغال، فان العثمانيين لم يستخدموها غالبـا للنقش على اللوحات. وتختلف الطغـرا العثمانية فى مظهرهـا عن طغرا المماليك فى مصر[2]. فالطغرا العثمانيـة تخلو من الزخـارف فى بعض الاحايين وتكون قاصرة على اسم السلطان مصحوبة بألقابه وقد تكون مزخرفة بأزهـار القرنفل أو اللوتس[3]. ومن أجمل أمثلـة هذا النوع مسكوكة تحمل اسم السلطـان سليمان القانونى.

---

(١) الفنون الزخرفية الاسلامية : ص ١٨٢

(٢) دائرة المعارف الاسلامية : تهران ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٣—٢٢٢

(٣) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٧—٢٢٢

وأقدم ما نعرفها من الطغراوات العثمانية هى الطغرا التى نقشت على سكة الأمير سليمان (٨٠٢هـ-٨١٦هـ) . ونجد أن حروفها الرأسية الثلاثة قد أخذت من الألفات فى اسم الأمير وأبيه وأن الأقواس البيضاوية واشكال الاهلية غير مغلقة وعددها اثنان يتلاقيان فى الجزء الأسفل من اسم الأمير ، ويبدو أن هذه الأقواس كانت أصلا امتدادات لحروف النون التى ترد فى كلمة بن (ابن) : ويرى فون هامران الطغراوات تبدأ من عهد مراد الأول أوابيه أورخان ولو انه عجز أن يأتى بدليل قاطع(١).

واذا قارنا هذه الطغراوات الثلاثة (المماليك والعثمانيون والبنغال) ، لوجدنا أن العنصر المشترك بينهما هو منتصبات الحروف الرأسية التى نجدها فى أسلوب الطغرا فى المناطق الأخرى ايضا مثل دولة غولكنده وبيجابور وحيدرآباد فى شبه القارة الهندية : ومن ثم يكون من الطبيعى جدا أن نستنتج أن السمة الجوهرية فى الطغرا هى عدد من المنتصبات لا حصر لها . أما اشكال الاقواس ، فانها أصبحت ميزة أخرى من مميزات الطغرا ولو أنها لم تصبح شرطا أساسيا لها حيث نرى ان كثيراً من الطغراوات خاصة فى عهد المماليك فى مصر لم توجد فيها هذه الظاهرة . ومن ناحية أخرى نجد أن التصميم الزخرفى الذى وجد فيها من بداية ظهور الطغرا عبارة عن الحروف الرأسية التى تعتبر من أقدم العناصر فى الطغرا(٢).

وقد سبق أن ناقشنا رموز الطغرا فى البنغال . و قد حاول العلماء أيضا ان يناقشوا رموز الطغرا العثمانية . والحق ان هناك بعض النماذج للطغرا على شكل

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية طهران ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٧-٢٢٢

(٢) المصدر نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٩ وما بعدها

طائر بل نرى احيانا الطغرا على شكل فارس ينهب الأرض نهبا ، ويستدل بعضهم على ذلك من كلمة (لوغ) التى كان الاتراك يطلقونها على الحصان ، ومن ثم جرت على ألسنة العامة (لموغرا) ، ثم بمرور الزمن أصبحت طغرا . و يرى فون هامران الطغرا تقليد للعلامة المختلفة من أصابع يد السلطان مراد الأول وذلك لأن هذا السلطان لم يمكن يعرف الكتابة[1]. ولكن كل هذه الآراء لا تستند الى شواهد تاريخية وبذلك لا تتجاوز حدود التخمين . وكان لدى الاتراك ربما خاصة للعاملين بالطغرا . فمنهم (نشانجى) الذى كان يعد الفوانين ثم يضع الطغرا عليها . وكان منصبه يمثل المفتى القانونى ولما اتسعت رقعة الدولة ، ولد النشانجية أنفسهم مضطرين الى الاستعانة بموظفين (الطغراكس اسم الطغرا[2] .

ولا شك أن العثمانيين قد اعتنوا بالطغرا اعتناء خاصا وتركوا لنا نماذج كثيرة ومتنوعة . ولكن توقف استعمالها الرسمى فى تركيا بخلع السلطان عبد المجيد عن العرش الذى كان آخر سلاطين الأتراك (قانون انقرة من أول نوفمبر ١٩٢٢م[3]) .

ومن الملاحظ أن الطغرا أصبحت بمرور الزمن شعارا للدولة ، ولم يكن الحاكم يوقع بها على الأوامر العالية والفرمانات فحسب بل كان يوقع بها ايضا على حجج الأملاك والسكة والنصب التذكارية الرسمية والسفن الحربية . واستمر التوقيع بها على الوثائق وجوازات السفر وطوابع البريد وأوراق الدفعة ودمغات

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية : طهران ط ١ ج ١٥ ص ٢١٠

(٢) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢١٩—٢٢٢

(٣) المرجع نفسه : ج ١٥ ص ٢٠٩—٢٢٢

الصياغ وما الى ذلك في البلدان الاسلامية المختلفة في وقت قريب[1].
وأحدث الأمثلة على استخدامها في بعض المسكوكات الباكستانية التى نقش عليها شعار الحكومة على طراز الطغرا.

ونلاحظ أن الطغرا انتشرت أيضا بين عامـــة الناس. فكثير منهم بدأوا يقلدون أشكال الطغراوات بعد ما استبدلوا باسم السلطان عبارات دينية يستخدمونها في كتابة العبارات التى يضعونها في المسـاجد أو المقاهى أو المنازل الخاصة. بل إننا نجد في مصر علامات تجارية مستوحاة من الطغرا[2]. ومن أحدث المناذج لاستخدام الطغرا في أجمل أشكالها نجدها في مطار الملك عبد العزيز الدولى بجدة حيث استخدمت لتزيين عمود من الأعمدة في قاعة الوصول للصاله الدولية التابعة للخطوط السعودية. فكتبت البسملـــة في مجسم معدني في شكل حديث مستوحى من الطغرا التركية. وهذه الأمثلة تدل على استمرار استخدام الطغرا في الزخرفة في مختلف المجـالات والاغراض. وقد ساعـــد على ذلك تطور فنون الجرافيك بصفة عامة واستخدام الامكانيات الحديثة في تنفيذها.

(١) المرجع السابق: ج ١٥ ص ٢٠٣–٢٢٢
(٢) دائرة المعارف الاسلامية: ط ١ ج ١٥ ص ٢٠٩–٢٠٢